حوار المُخالِف في السّيرة النبويّة: أهل الكتاب نموذجاً

الدكتورة نورة بنت أحمد الحارثيّ

أستاذ التّاريخ الإسلاميّ المشارك

وكيلة عمادة البحث العلمي

جامعة بيشة – المملكة العربيّة السعوديّة

الملخـص

يتناول هذا البحث حوارات النبي ﷺ مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أو فيما كتبه الرسولﷺ من رسائل إلى ملوك الأمم من أهل الكتاب، وتخير نماذج من الحوارات المختلفة من حيث:

أولاً: موضوعات الحوارات: أظهرت مواضيع الحوار مع أهل الكتاب الإسلامَ على أنّه دين حياة؛ ففي الجانب الدينيّ، كان الهدف من الحوار دعوتهم إلى الإسلام. والإجابة على تساؤلاتهم في العقيدة والتشريع. وفي الجانب الدنيويّ أفرزت المحاورات الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وأدب المعاملات.

ثانياً: ظروف الحوارات، ومنها: حوارات الحرب، والاستمالة إلى الإسلام، والمحاججة في التأكيد على نبوة رسول اللهﷺ. وقد أظهر رسول اللهﷺ ثقة وعِزّة عاليتين بدينه، خلال إجاباته على أسئلتهم الاستفزازية والاستنكارية في مسائل الغيب، وأشراط الساعة، وتعريف الروح وسواها.

ثالثاً: أشكال الحوارات: وهي ثلاثة:

أ) محاورة النبي ﷺ أهل الكتاب حواراً مباشراً، مثل حواره مع أهل نجران.

2) محاورتهم عبر رُسلٍ ينوبون عنه، ومنها حوار المسلمين المهاجرين إلى الحبشة مع النجاشي وأساقفته.

3) الحوار عبر تبادل الرسائل، كرسائل رسول اللهﷺ إلى هرقل والمقوقس، وبعض أمراء العرب النصارى.

رابعا: الأشخاص المحاورين: مثل حواره مع حبر اليهود وعالمهم عبد الله بن سلام. وحواره ﷺ مع يهود خيبر. وحواره ﷺ مع عديّ بن حاتم الطائيّ الذي كان زعيماً نصرانيّاً.

لم يجعل نبي الإنسانية الاختلاف في الدين سبباً في اختلاف التضاد، وإنما عالج في حواراته العلاقة القائمة على التدبر في الاختلاف، وخلق السبل للتفاهم والتقارب، فكانت قيادته للحوار مع المخالف أقوالاً وأفعالاً تعتمد على المجادلة بالحسنى، وإقصاء التّعنيف، وإبراز قيم التسامح الإسلاميّ.

ويركز البحثُ على أنّنا في هذا الوقت، الذي تمرُّ به الأمّة الإسلامية من ابتلاء بالإرهاب وشيوع ظاهرة التكفير، أحوج ما نكون إلى تمثُّل المنهج النبوي في حوار المخالف في المذهب والدين، بعيداً عن الجهل والانغلاق والتعصب والهوى الفئويّ أو الحزبيّ أو الطائفيّ أو السياسيّ، وأنَّه لا بدَّ من التأسيس على مشروعية الحوار مع المخالف وفق قواعد الحوار وضوابطه التي بيّنها القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة. ومما وَجّه إليه البحث أن نبينا ﷺ كان يتعامل مع المخالف وفق الاعتبارات الموضوعيّة لكل حوار،

ولكنّه كان مرناً من جانب، ومتقيداً بالثوابت من جانب آخر. وهو امتثال لقوله تعالى: ﴿*لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ*﴾[1].

The Prophet dialogues with the Other: People of the book as a model

Deputy Dean for scientific research
Bisha University

Abstract

This paper deals with the Prophet dialogues with the Jews and Christians, Or, the prophet letters to the Kings of the Nations. those Various dialogues models was examined in terms of:

1- Dialogues Subjects: The Dialogue showed Islam as a religion of life; On the religious side, the objective of the dialogue was inviting them to Islam. Answering questions on doctrine and legislation. In the daily life side conversations aimed to produce economic and social aspects.
2- Dialogues Conditions: Dialogues through wars, Dialogues in peace, The debate to emphasize his prophecy. The Prophet showed confidence in Islam; he answered their questions in matters of the unseen, the signs of the hour, and the definition of the soul.
3- Dialogues Types:
    a. His direct dialogue with people of the book, such as his dialogue with the people of Najran.
    b. Indirect dialogues, such as the dialogue of Muslims immigrants to Abyssinia.
    c. Dialogues through letters. Like the Prophet's messages to Hercules, Muqawqis, and some Princes of Christian Arabs.
4- Prophet dialogue with Jews, with Abdullah bin Salam, Khaiber Jews. The Prophet dialogue with Adi bin Hatim the christian leader.

The Prophet did not make difference in religion cause different contrast. But in his dialogues addressed the relationship to reflect on the difference, Creating ways to understanding and closeness, And highlighting the values of Islamic tolerance.

Research focuses at this time on the phenomenon of terrorism and expiation. The search is focused on the Prophet's curriculum in the offending dialogue with the others with no ignorance.

alkalimat almuftahiat: 'iidarat alhiwar - hiwar al'adyan - alsiyrt alnubawiat - aldaewat al'iislamiat - almaerifat alsariha.

[1] سورة: الممتحنة: الآية: 8. ابن قيم الجوزية: محمد: زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: دار ابن حزم، 1420هـ-1999م)، ص: 620-621؛ ابن كثير: إسماعيل: البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ووضع حواشيه: أحمد ملحم، وعلي عطوي وآخرون، م3، ج5، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2001م)، ص:57-58.

المقدمـة

أوضح القرآن الكريم مشروعيّة محاورة المُخالِف، وجاءت السُّنّة النَّبويّة دليلاً مادّيّاً تطبيقياً لهذه المشروعية. فقد أمرنا الله تعالى بمجادلته بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(1). وجاء التطبيق النبويّ واضحاً في كثير من الأمثلة، ومنها أنّه عندما قدم وَفد نجرَان على المسْجد النبوي بعد صَلاةِ العصرِ فحانَتْ صَلَاتُهُمْ فقاموا يُصَلّون فِي المسجد، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَعُوهُمْ فَاسْتَقْبَلُوا المشْرِقَ فَصَلّوا صَلاتهم. وفي هذا تتجلى السماحة ولين الجانب عند رسول اللهﷺ، ومُحَقِّقاً الشّرط النفسيّ لمحاورة الآخر المخالف.

وفي تطبيق ثانٍ لمحاورة المخالف، أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عندما كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ بدأ خطابه بِاسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ [2]، وهذا درس منهجيّ في طريقة الحوار، وفن الاستمالة، والقبول، ومعرفه أحوال المخاطب وواقعه، وفي هذا إبراز للقواسم المشتركة بين الطرفين لترغيب المخالف في الإصغاء إلى الحق، فإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أنبياء يشكِّلون قواسم مشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب.

لقد تسامى الخلقُ النبويّ العظيم في حواره مع المخالف، صادعاً لتوجيهه تعالى في القرآن الكريم: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ *وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا* مِنْ حَوْلِكَ﴾ [3]، فكان حواره مع أهل الكتاب من سُكّان المدينة والجزيرة العربية مستنداً إلى المنهج الربانيّ في القرآن الكريم، الذي تجسّد سلوكاً في سيرته العطرة ﷺ.

مشكلة البحث:

الحوار مع المخالف في السنّة والسيرة النبويّة من القضايا التي يجب الالتفات إليها بشكلٍ دقيق وعميق، ورأيتُ أنّ حوار المخالف من أهل الكتاب في السيرة النبوية يحتاج في وقتنا الحاضر إلى زيادة في التركيز والتحليل، والبحث عن مواقف الحوار في السيرة النبوية، وعن كيفيته ومنهجه وأشراطه ومقاصده، ولعلنا أحوج ما نكون اليوم إلى هدي رسول الله ﷺ في محاورة المخالف، بعدما انتشر التطرف والإقصاء، وأصبح القتل سبيلاً للتعامل مع الآخر، وبعدما اصطبغت صورة الإسلام في تعامله مع الآخر بصورة الإرهاب؛ سواء في عيون الآخر أو في سلوك الجهلة والمارقين من المسلمين.

أهداف البحث:

---

(1) سورة: النحل: الآية: 125.

(2) ابن قيّم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد،ص:621.

(3) سورة: آل عمران: الآية: 159.

- التعرف على منهج النبي ﷺ وأسلوبه في التحاور مع أهل الكتاب عموماً.
- مطالعة منهج النبي ﷺ وأسلوبه في التحاور مع النصارى من أهل الكتاب.
- التعرف على منهج النبي ﷺ وأسلوبه في التحاور مع اليهود من أهل الكتاب.
- الاقتداء بالمنهج النبويّ في التحاور مع المخالف في الدين.
- تعظيم الحوار أسلوباً في التعامل مع الآخر.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث في أنه يتناول موضوع الحوار مع المخالف من خلال السنة والسيرة النبوية، وهو أمر يُلِحّ علينا طرحه اليوم، ونركّز فيه على الحوارات النبوية مع أهل الكتاب، متمثّلين المنهج النبويّ في الحوار، وقد عُني البحث بالإجابة عن كيفية الحوار النبوي مع اليهود والنصارى، وأهمية هذا الحوار؛ من حيث: توقيته، وفهم المنهج النبويّ في حوار المخالف ليكون هادياً لنا في وقت بتنا وبات فيه ديننا الحنيف مُهَدَّدَيْن مُتَّهَمَين نتيجة الحياد عمّا ورد في الكتاب والسنة من أصول الاختلاف والخلاف مع الآخر.

حدود البحث:

- السيرة النبوية.
- منهج النبي ﷺ في حواره مع الآخر المخالف من أهل الكتاب.

منهج البحث:

- استقراء النصوص والمواقف الحواريّة بين النبي ﷺ وبين أهل الكتاب.
- تحليل النصوص والمواقف الحواريّة بين النبي ﷺ وبين أهل الكتاب.

معالجة مصطلحات البحث:

أولاً: الحِوار:

الحوار لغة: اشتُقَّت المفردة من الجذر اللغوي حور، ويحمل دلالات: أن يدور الشيء دوراً، والرجوع، والتلوين، والجواب، ومنه الحوار، أي المُرادّة في الكلام، والمراجعة، والمجاوبة، والحديث يجري بين شخصين أو أكثر[1].

[1] ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم،م4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م)، ص: 255-256-257؛ ابن فارس: أحمد بن فارس القزويني الرازي: مختار الصحاح، ص: معجم مقاييس اللغة، 6 أجزاء، تحقيق: عبد السلام هارون،(بيروت: دار الفكر، 1399هـ)؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، (القاهرة: مكتبة الشرق الدولية، 2004م)، مادة حور.

وأصلُ الحوار من الحَوْرِ وهو الرُّجُوعُ عَن الشَّيْءِ وإِلَى الشَّيْءِ. والمُحَاوَرَةُ: المُجَاوَبَةُ ومُرَاجَعَةُ النُّطْق والكَلاَم في المُخَاطَبَة، وقد حَاورَه، وَتَحَاوَرُوا: تَرَاجَعُوا الكَلاَمَ بَيْنَهُم، وهم يَتَرَاوَحُونَ ويَتَحَاوَرُونَ [2].

وفي الحَدِيث " ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله! وليس كذلك، إلا حار عليه"[3] . أَي رَجَع إِليه ما نَسَب إِليه . وكلُّ شَيْءٍ تَغَّيَرَ منْ حَال إِلىَ حالٍ فقد حَارَ يَحُور حَوْراً[4].

وأَصْل التَّحْوير في اللُّغَة. من حارَ يَحُورُ وهو الرُّجُوع. والتَّحْوير: التَّرْجيع.

الحوار في الدلالة والاصطلاح: هو أسلوب خطاب متكافئ، تُعرضُ فيه وجهة النظر كلاماً بين شخصين أو طرفين، مشفوعةً بأدلّة كلّ طرف لوجهة نظره أمام الآخر. ولا يكون الحوار حواراً إلا بغلبة الهدوء والبعد عن التعصب، وحسن النية مع اليقظة، وبخلاف ذلك تتطور الأمور إلى باب المجادلة.

ورود كلمة الحوار في القرآن الكريم:

جاءت المفردة في القرآن الكريم ثلاث مرات: مرّة في مجال التفاخر في قوله تعالى: ﴿ *وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا*﴾[5]. وفي الثانية في مجال النّصح والتّقريع في قوله تعالى: ﴿ *قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً* ﴾[1]، ووردت في معرض المجادلة وكأنّ ما تساوت مفردتا المجادلة والحوار في قوله تعالى: ﴿ *قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* ﴾ [2].

أنواع الحوار:

يأتي الحوار حسب الهدف الذي يرمي إليه على نوعين، وهما: حوار محمود وحوار مذموم[1]:

أولاً: **الحِوارُ المحمود:** قال الرّازي: "وأمّا جمهور المتكلّمين فإنَّهم قالوا الجدال في الدين طاعة عظيمة، واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿ *ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ* ﴾ [2]، وبقوله تعالى حكاية عن

---

[2] الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (بيروت: دار الفكر، 1414هـ)، مادة حور.

[3] مسلم: أبو الحسين: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلىٰ مواضع التكرار، كتاب: الإيمان، باب: خصال المنافق،(الرياض: دار السلام، 1419هـ-1998م)،ص: 47. رقم الحديث: 217.

[4] الزبيدي: تاج العروس، مادة حور.

[5] سورة: الكهف: الآية: 34.

[1] سورة: الكهف: الآية: 37.

[2] سورة: المجادلة: الآية: 1.

[1] الشافعي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،ج5، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ)، ص:143.

[2] سورة: النحل: الآية: 125.

الكفّار أنهم قالوا لنوح عليه السلام: ﴿*قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ*﴾[3] ومعلوم أنه ما كان ذلك الجدال إلا لتقرير أصول الدين[4].

ثانيًا: **الحوار المذموم**: جدال الباطل، أو بهدف الباطل، أو يقود إلى الباطل. ومما ورد في ذمّه: قوله تعالى: ﴿ *وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُون* ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿*وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ*﴾ [6]، وقول رسول الله ﷺ: "ما ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدى كَانُوا عليه إلا أُوتُوا الْجَدَلَ"[7]، ثُمَّ تَلا رسول اللَّهِ ﷺ هذه الآية: ﴿ *مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ*﴾[8].

ثانياً: المجادلة:

ورد في تاج العروس[8]: "الجَدَلُ مُحرَّكةً: اللَّدَدُ في الخُصُومةِ والقُدْرةُ عليها ومنه أُخِذ الجَدَلُ المَنْطِقيُّ: الذي هو القِياسُ المؤلَّفُ مِن المَشهُورات أو المُسلَّمات والغَرَضُ منه إلزامُ الخَصْمِ وإفهامُ مَن هو قاصِرٌ عن إدْراك مُقَدِّمات البُرهان. وقد جادَلَهُ مُجادَلَةً وجِدالاً فهو جَدِلٌ ومِجْدَلٌ ومِجْدالٌ كمِنْبَرٍ ومِحْرابٍ ومُجادِلٌ. والمُجادَلَةُ والجِدالُ: المُخاصَمَةُ والخِصامُ. وقال الراغِبُ: الجِدالُ: هو المُفاوَضَةُ على سَبيلِ المُنازَعة والمُغالَبة وأصله: مِن جَدَلْتُ الحَبلَ: إذا أحكَمْتَ فَتْلَه فكأنّ المُتجادِلَيْنِ يَفْتِلُ كل واحدٍ الآخَرَ عن رأيِه. وقِيل: أَصْلُ الجِدالِ: الصّراعُ وإسقاطُ الإنسان صاحِبَه على الجَدالَة. وكُل مِن الجَدَلِ والجِدالِ والمُجادَلَةِ جاء في القُرآن الكريم. وقال ابنُ الكَمال: الجِدالُ: مِراءٌ يَتعلَّقُ بإظهارِ المَذاهبِ وتَقريرِها. وقال الفَيومِيُّ: هو التَّخاصُمُ بما يَشْغَلُ عن ظُهورِ الحَقّ ووُضُوح الصَّواب ثم استُعمِل على لِسانِ حَمَلَةِ الشَّرع في مُقابَلَةِ الأَدِلَّة؛ لظُهور أَرْجَحِها وهو محمودٌ إن كان للوُقوفِ على الحَقّ وإلّا فمذمومٌ"[1].

ثالثاً: الاختلاف، والخلاف:

---

[3] سورة: هود: الآية: 32.

[4] الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،ج5، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ)، ص:143.

[5] سورة: الزخرف: الآية: 58.

[6] سورة: البقرة: الآية: 197.

[7] الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزخرف، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ-2002م)،ص: 935. رقم الحديث: 3264.

[8] سورة: الزخرف: الآية: 58.

[8] الزبيدي: تاج العروس، مادة جدل.

[1] الفراهيدي: الخليل: كتاب: العين، طبعة جديدة فنية منقحة، ط2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1426هـ- 2005م)، ص: 131؛ الفيومي: أحمد: المصباح المنير، (بيروت: مكتبة لبنان، 1411هـ-1990م)، ص: 36؛ ابن منظور: محمد: لسان العرب،م4، ص: 125-126-127؛ الزبيدي: تاج العروس، مادة جدل.

وقد ورد في معنى الاختلاف في تاج العروس[2]: "قال ابنُ السِّكِّيتِ: الخَلْفُ: الرَّدِيءُ مِن الْقَوْلِ ويُقَالُ في مَثَلٍ: " سَكَتَ أَلْفاً ونَطَقَ خَلْفاً " أَي : سَكَتَ عن أَلْفِ كَلِمَةٍ ثم تكلَّم بخَطَإٍ". الخِلْفُ بِالْكَسْرِ : الْمُخْتَلِفُ كالْخِلْفَةِ، قال الكِسَائِيُّ : يُقَالُ لِكُلِّ شَيْئَيْنِ اخْتَلَفَا. الخِلْفُ أَيضاً : اللَّجُوجُ مِن الرِّجَالِ. والْخِلْفَةُ بِالْكَسْرِ: الاسْمُ مِن الاخْتِلاَفِ أَي خِلافُ الاتِّفَاقِ أَو مَصْدَرُ الاخْتِلافِ.

الاختلاف اصطلاحاً: التبيان في الرأي والوسائل والفهم التي تقود إلى نتائج مختلفة، قد تتكامل أحياناً فيكون الاختلاف محموداً، وقد تتنافر حيناً آخر فيكون الاختلاف مذموماً، فيخرج من دائرة الاختلاف إلى دائرة الخلاف[1]. والخلاف هو التبيان في الرأي والوسائل والمعتقد التي تقود إلى نتائج صدامية وتشيع الفرقة والنزاع. ومن مترادفاتها الافتراق، والشقاق، والتنازع.

نوعا الاختلاف:

الاختلاف نوعان: اختلاف مذموم، واختلاف محمود: فمنه اختلاف التضاد، ويرجع إلى أسباب خلقية متعددة، فالغرور بالنفس والإعجاب بالرأي يعمي المحاور، فلا يسمع إلا صوت ذاته ويدفع بصاحبة إلى سوء الظن والدخول في نوايا الآخرين. ومن مسببات الاختلاف الحرص على الدنيا ومناصبها وإتباع هوى النفس، والانحياز إلى المذهب والعرق والطائفة والإقليم والحرب، وأسباب هذا كله قلة العلم والتصدّر إلى مواضيع لا معرفة فيها، وإنما هوى النقل والسماع والتشبه.

وفي الجانب المحمود هو اختلاف تنوّع، وهو عبارة عن الآراء المتعددة التي تصبُّ في مشرب واحد، ومن ذلك ما يعرف بالخلاف الصوري، والخلاف اللفظي، والخلاف الاعتباري. وهذه الاختلافات مردها إلى أسباب فكرية، واختلاف وجهات النظر، في بعض القضايا العلمية، كالخلاف في فروع الشريعة، وبعض مسائل العقيدة التي لا تمس الأصول القطعية.

وكذلك الاختلافات في بعض الأمور العملية كالخلاف في بعض المواقف السياسية، ومناهج الإصلاح والتغيير، ويدخل في الخلافات الفكرية: اختلاف الرأي في تقويم بعض المعارف والعلوم مثل: علم الكلام والمنطق والفلسفة والتصوّف، والاختلاف في تقويم الأحداث التاريخية، وبعض الشخصيات التاريخية والعلمية.

أسباب الاختلاف أو الخلاف:

– تفاوت الفهم والمدارك العقلية.

---

[2] الزبيدي: تاج العروس، مادة خلف.

[1] الفراهيدي: كتاب العين، مادة جدل؛ الزبيدي: تاج العروس، مادة خلف.

– تفاوت المصلحة والغرض والمقصد.

– المذهب والمعتقد. وهنا نقصد المخالفة في الدين، ويقول صاحب فتح الباري في هذا: "المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معاً، وهي مباحة، وربما استحبّت" [1] .

دعوة أهل الكتاب بوجه عام:

كان رسول الله ﷺ متمثلاً لأمر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2]. ففي الآية دعوة ونداء رقيق، وفيها قاسم مشترك بين المسلمين وبين أهل الكتاب، وفيها ثوابت إنْ التقوا عليها توصلوا إلى الكلمة السواء: أنْ نعبد الله وحده، وألّا نتخذ له شريكاً، وألّا نتخذ البشر أرباباً، فإنْ رفضوا وتولوا، لا نقاتلهم ولا نجبرهم على ما نريد، ولكننا نبقى على ثوابتنا الإسلامية التي دعوناهم إليها ولم يهدهم الله للاستجابة لها، وقد تمثلت الدعوة إلى الكلمة السواء والمحاورة بالإلقاء الشخصيّ أو في المكاتبة وإرسال من يلقونها على أصحابها المرسلة إليهم، فقد كتب رسول الله ﷺ رسالة إلى هِرَقْل إمبراطور الروم تميز باللطف والتواضع، فوصف النبي ﷺ نفسه برسول الله، ووصف هِرَقْل بعظيم الروم، وبدأه بالسلام، **ودعاه إلى الإسلام، ولم يلزمه به، وهذا نص الكتاب المرسل من رسول الله ﷺ إلى هِرَقْل:**

⇐ "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلِم. تسلَم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين"[1].

لم يهادن النبي ﷺ في دعوته على حساب دينه، فكان يظهر العزة والقوة، وإن كان المخاطب قيصراً، ولكنه كان واقعياً حكيما يضع الناس مواضعهم الدنيويّة، فلقب هِرقل بعظيم الروم، ولم يمنعه في الحالين من وضوح المراد من الرسالة، ألا وهو: "أسلِم. تسلَم"، وهي دعوة إلى دخول الإسلام بذكر آية قرآنية تبرز القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية .

---

[1] ابن حجر : أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب،ج10، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ص: 454.

[2] سورة: آل عمران: الآية: 64.

[1] البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، (جدة:دار ابن الجوزي، 1407هـ)، ص: 923-933. رقم الحديث: 4553. والأريسيين: الإرّيسيين بكسر الهمزة أو بفتحها وتشديد الراء مكسورة وياء واحدة بعد السين وقبلها ياء، وقيل في معنى الأريسيين: هم الملوك الذين يخالفون أنبيائهم، وقيل: الفلاَّحون، وقيل: الأتباع ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك، وينقادون بانقيادك.

وجه النبي ﷺ دعواته إلى المخالف على وجوه ثلاثة: دعوة اليهود بوجه خاص، ودعوة النصارى بوجه خاص، وحوار الوفود في مسائلهم ومحاججتهم، **ومن شواهد ذلك نذكر بعض ما أوردته السيرة والسنة النبوية من حوارات ودعوات:**

1- دعوة اليهود بوجه خاص:

⇐ عن أبي هريرة ﷺ قال: "بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: "انطلقوا إلى يهود"، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المِدراس، فقام النبي ﷺ فناداهم:" يا معشر يهود، أسلموا تسلموا". فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم. فقال: "ذلك أريد". ثم قالها الثانية. فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، ثم قال الثالثة فقال: "اعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجْلِيكم، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وألاّ فاعلموا أن الأرض لله ورسوله"[2].

2- دعوة النصارى بوجه خاص:

a. وفد نصارى الحبشة:

يقول ابن إسحاق: "قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة، عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺعما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ وتلا عليهم القرآن الكريم، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له، وآمنوا به وصدّقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقالوا: خيبكم الله من ركب! بعثكم مَن وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلما تطمأن مجالسُكم عندَه حتى فارقتم دينَكم، فصدقتموه بما قال لكم، ما نعلم ركْبًا أحمق منكم، أو كما قالوا. فقالوا: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا نألوا أنفسَنا خيرًا، ويقال: إنّ النفر من النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أي ذلك كان، ويقال –والله أعلم– إنّ فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[1] إلى قوله:﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [2].

---

[2] البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الإكراه، باب: في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره، ص: 1412. رقم الحديث: 6944.

[1] سورة:القصص الآيتان: 52-53.

[2] سورة:القصص الآيتان: 54-55.

قال ابن إسحاق: " سألت الزهريَّ عن الآيات: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ إلى قوله:﴿ مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[3] وقوله:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[4] ، فقال: ما أسمع علمائنا يقولون نزلت في النجاشي وأصحابه[5].

b. **حوار جعفر بن أبي طالب والنجاشي:**

لَمّا رَأَى رَسُولُ اللهِ – ﷺ – مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنْ الْبَلَاءِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ الْعَافِيَةِ بِمَكَانِهِ مِنْ اللهِ وَمِنْ عَمّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمّا هُمْ فِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ قَالَ لَهُمْ لَوْ خَرَجْتُمْ إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فإنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ – ﷺ –إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا إلَى اللهِ بِدِينِهِمْ فَكَانَتْ أَوّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ[6]، وذهبت قريش خلفهم تطلبهم من النجاشي فأبى إلاّ أنْ يسمع منهم، فأرسل إلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ فَلَمّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا. ثُمّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ لِلرّجُلِ إذَا جِئْتُمُوهُ. قَالُوا : نَقُول : وَاَللهِ مَا عَلِمْنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيّنَا – ﷺ –كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ . فَلَمّا جَاءُوا، وَقَدْ دَعَا النّجَاشِيّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَأَلَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذَا الدّينُ الّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا بِهِ فِي دِينِي، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمِلَلِ؟ فَكَانَ الّذِي كَلّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَيّهَا الْمَلِكُ كُنّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيّ مِنّا الضّعِيفَ، فَكُنّا عَلَى ذَلِكَ حَتّى بَعَثَ اللهُ إلَيْنَا رَسُولاً مِنّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إلَى اللهِ لِنُوَحّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصّلَاةِ وَالزّكَاةِ وَالصّيَامِ – قَالَتْ فَعَدّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ – فَصَدّقْنَاهُ وَآمَنّا بِهِ وَاتّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ اللهِ فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرّمْنَا مَا حَرّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدّونَا إلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلّ مَا كُنّا نَسْتَحِلّ مِنْ الْخَبَائِثِ

---

[3] سورة: المائدة: الآيتان: 82-83.

[4] سورة: الفرقان: الآية: 63.

[5] ابن إسحاق: محمد: السيرة النبوية، حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه: أحمد المزيدي،ج1، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1430هـ-2009م)، ص: 252-253؛ ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، ضبط: محمد القطب، ومحمد بلطة، ج2، (بيروت: المكتبة العصرية، 1415هـ - 1994م)، ص: 36-37.

[6] ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1،ص: 321، 322؛ ابن كثير: إسماعيل بن عمر: الفصول في سيرة الرسول، ط3، تحقيق: محمد خطراوي، ومحي الدين مستو،(بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 1402هـ)، ص: 99، 100.

فَلَمّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِك، وَاخْتَرْنَاك عَلَى مَنْ سِوَاك؛ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِك، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَك أَيّهَا الْمَلِكُ .

فَقَالَ لَهُ النّجَاشِيّ : هَلْ مَعَك مِمّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ لَهُ: جَعْفَرٌ نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ النّجَاشِيّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ "كهيعص". فَبَكَى وَاَللهِ النّجَاشِيّ حَتّى اخْضَلّتْ لِحْيَتُهُ وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتّى أَخْضَلّوا مَصَاحِفَهُمْ حِين سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ . ثُمّ قَالَ لَهُمْ النّجَاشِيّ: إنّ هَذَا وَاَلّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ انْطَلِقَا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً؟ ولا أكاد. فَلَمّا أخفقت محاولة وفد قريش في ردهم قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاَللهِ لَآتِيَنّهُ غَدًا عَنْهُمْ بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ ... وَاَللهِ لَأُخْبِرَنّهُ أَنّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ . ثُمّ غدا عَلَيْهِ مِنْ الْغَدِ. فَقَالَ لَهُ: أَيّهَا الْمَلِكُ إنّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا. فَأَرْسِلْ إلَيْهِمْ فَسَلْهُمْ عَمّا يَقُولُونَ فِيهِ. فَأَرْسَلَ إلَيْهِمْ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْهُ. قَالَتْ أمُ سلمة – وهي تروي القصة – وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا قَطّ . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ثُمّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قالُوا: نَقُولُ وَاَللهِ مَا قَالَ اللهُ وَمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِيّنَا ، كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ .

فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الّذِي جَاءَنَا بِهِ نَبِيّنَا ﷺ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. قَالَتْ فَضَرَبَ النّجَاشِيّ بِيَدِهِ إلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمّ قَالَ وَاَللهِ مَا عَدَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ. فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ. فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاَللهِ اذْهَبُوا فأنتم شُيُومٌ بِأَرْضِي – وَالشّيُومُ الْآمِنُونَ – مَنْ سَبّكُمْ غَرِمَ ثُمّ قَالَ مَنْ سَبّكُمْ غَرِم ، مَنْ سَبّكُمْ غَرِمَ . مَا أُحِبّ أَنّ لِي دَبَرًا مِنْ ذَهَبٍ وَأَنّي آذَيْت رَجُلًا مِنْكُمْ رُدّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَوَاَللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنّي الرّشْوَةَ حِينَ رَدّ عَلَيّ مُلْكِي ، فَآخُذَ الرّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النّاسَ فِيّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ[1].

c. حواره مع أهل نجران:

* بدأ رسول اللهﷺ خطابه إلى أهل نجران بالقاسم المشترك الديني، وهو قاسم عظيم التأثير في السامع ويُوطّن لحسن الاستماع، فبدأ رسول الله ﷺ بقوله: "بِاسْمِ إلَهِ إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أما بعدُ، فإني

[1] ابن إسحاق: السيرة النبوية، ج2،ص: 248-249-250؛ الذهبي:محمد: سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه وأخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ج26، ط11، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م) ، ص: 152-153-153؛ ابن كثير: إسماعيل: البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ووضع حواشيه: أحمد ملحم، وعلي عطوي وآخرون، م2، ج3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2001م)، ص: 80-81.

أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم، فقد آذنتكم بحرب، والسلام" (2).

* استقبال رسول الله ﷺ أهل نجران بالترحاب والسماحة وأفسح لهم مكاناً في مسجده صلوا فيه تأليفاً لقلوبهم: إذ لما قدم نصارى نجران المدينة دخلوا على رسول الله ﷺ وهو في مسجده بعد صلاة العصر، فحانت صلاتهم فقاموا يصلّون في مسجد رسول الله ﷺ فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله ﷺ:"دعُوهُم"، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم"(3).

* أراد رسول اللهﷺ أن يروّض ما في نفوس النجرانيين من الكبر والتيه والخيلاء فلم يحاورهم ولم يرد على تحيتهم حتى خلعوا ما عليهم من لباس الحرير والذهب(4). فقال ﷺ: "والذي بعثني بالحق نبياً لقد أتوني في المرّة الأولى وإن إبليس معهم"(5).

* وحتى يكون الحوار مثمراً بناءً فقد حاور النبي ﷺ أسياد النصارى وعقلاءهم وأحبارهم، ومنهم زيد الخيل، وعدي بن حاتم الطائي وغيرهم [1].

* وقد اعتنى رسول الله ﷺ بدلالات الحوار ومراميه، فنالت لغة الحوار أهمية خاصة من حيث مراعاة مشاعر المحاوَر المخالف ولكن دون مداهنة على حساب الدين، وفي الحالين كان رسول الله ﷺ يتحرّى الصدق. إذ حاور ﷺ حِبرَيْن من أحبار نصارى نجران وهما: السيد والعاقب، وأثناء الحوار دعاهما الرسول ﷺ إلى الإسلام فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ لهما: "أَسْلِمَا"، قَالَا : قَدْ أَسْلَمْنَا، قَالَ:" إِنَّكُمَا لَمْ تُسْلِمَا"؛ قَالَا : بَلَى، قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ؛ قَالَ:" كَذَبْتُمَا، يَمْنَعُكُمَا مِنْ الْإِسْلَامِ دُعَاؤُكُمَا لِلّهِ وَلَدًا، وَعِبَادَتُكُمَا الصّلِيبَ وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ "[2].

* لم يغضب رسول الله ﷺ نصارى نجران في دينهم ومعتقدهم، وإنّما ردّ على مداهنتهم، ففي ذلك تكريس لمبدأ الحوار، فمجاملة النبي ﷺ لنصارى نجران لم يكن على حساب الحقّ، بل كان رسول الله ﷺ واضحاً

(2) ابن قيّم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد،ص: 620-621.

(3) ابن قيّم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، ص: 620؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج5، ص:57-58.

(4) ابن قيّم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد،ص: 621.

(5) ابن قيم الجوزية:محمد: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، 1429هـ)،ص: 304؛ ابن كثير: البداية والنهاية،م3، ج5، ص:57.

شفافاً في قول الحقّ وفي الدعوة إلى الإسلام، فبعد أن سمّى برب إبراهيم وإسحق ويعقوب، دعاهم إلى الإسلام، عنواناً للحوار وتحديداً للموضوع، فقال رسول الله ﷺ: "أما بعد: فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد"[3].

* ولمّا لم يستجب نصارى نجران لدعوة النبي ﷺ بعدما عرفوا أنه الصدق، جاءت فكرة المباهلة، أي الملاعنة، واللعن على الكاذب، وقد ورد هذا في قول الله تعالى: ﴿*فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ*﴾[4]، لما أيقنوا صدق النبي ﷺ خافوا، وطلبوا منه عدم الملاعنة، فوافقهم شفقة ورحمة وإنسانية[5].

* كان النبي ﷺ في حواراته دائماً يمتثل للأمر الرباني ﴿*لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ*﴾، فأفعال رسول الله ﷺ ترجمة عملية للنص القرآني: ﴿*لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ* قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ *الْغَيِّ* فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾[1]، فلما التقى وفد نجران دعاهم إلى الإسلام ولم يجبرهم عليه.

* وكان من أعظم الدروس التي يجب أن نتوقف عندها هو جواب رسول الله ﷺ عندما سألوه عن عيسى عليه السلام قال: "ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يُقال لي في عيسى عليه السلام"[2] ، وإني لأرى هذا الدرس من أعظم الدروس التي تلزمنا بالتوقف عندما لا يكون الجواب في مقدورنا ولا في مبلغ علمنا.

---

(1) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ج2، ص: 649-65.-651؛ البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة وفد طيّئ وحديث عدي بن حاتم، ص: 899. رقم الحديث: 4394؛ ابن عبد البر: يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،م3، (بيروت: دار الجيل،1412هـ)، ص:256؛ ابن كثير: البداية والنهاية،م3،ج5، ص: 67-68-69-70-71-72.

(2) ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 197.

(3) ابن قيّم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، ص: 621.

(4) سورة: آل عمران: الآية: 61.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية،ج2، ص: 204-205؛ ابن قيّم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد،ص: 622.

(1) سورة: البقرة: الآية: 256.

(2) ابن قيّم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد،ص: 622؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج5، ص: 57.

* كان رسول الله ﷺ في حواراته يبتعد عن التفاصيل والفروع، ويركز على القضايا العامة والعقدية، ولا يتطرق إلى التفاصيل إلا إذا سئل، ففي حواره مع نصارى نجران كان الكلام منصباً على التوحيد، وعلى بشرية عيسى عليه السلام.

d. بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيّ – ﷺ– وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ له: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن" قاصداً الصليب الذي في عنقه، فيقول عدي: وانتهيت إليه وهو يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [3]. قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لم نتخذهم أربابًا. قال: "بلى". قال: أليس يُحِلُّونَ لَكمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عليكم فَتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لكم فتحرمونه"؟. فقلت: بلى. فقال : تلك عبادتهم" [4].

3- إظهار المعجزة لأهل الكتاب طمعاً في إيمانهم:

كانت معجزة رسول الله ﷺ الكبرى القرآن الكريم، إلّا أنّه كان يظهر لأهل الكتاب بعض المعجزات التي كانت تتحقق على يديه علّهم يؤمنون به كما آمنوا بأنبيائهم السابقين موسى وعيسى عليهما السلام.

قال ابن عباس رضي الله عنه: حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبيّ، قال: "سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقا لتتابعنّي على الإسلام"، قالوا: لك ذلك، قال:" سلوا عما شئتم"، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكرا، وكيف تكون الأنثى حتى تكون الأنثى، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة، قال: "فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعني"، فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: "أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل – يعقوب – مرض مرضاً شديداً طال سقمه فيه، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه، وكان أحب الشراب إليه

---

[3] سورة: التوبة: الآية: 31.

[4] الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة التوبة، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ-2002م)، ص: 882. رقم الحديث: 3106؛ الطبري: محمد: تاريخ الطبري المسمىٰ «تاريخ الأمم والملوك»، م3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م)، ص: 147؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص:313؛ الدخيل: محمد: أخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير، (المدينة: الجامعة الإسلامية، 1410هـ-1990م)، ص: 263-264-268.

ألبان الإبل، وأحب الطعام إليه لحم الإبل؟" قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: "اللهم اشهد عليهم"، قال: "فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض، وأن ماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرا بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بإذن الله؟" قالوا: اللهم نعم، قال رسول الله: "اللهم اشهد عليهم"، قال: "وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟" قالوا، اللهم نعم، قال: "اللهم اشهد عليهم"، قالوا: أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: "وليي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً قطّ إلا وهو وليه"، فقالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك غيره من الملائكة لبايعناك وصدقناك، قال: "فما يمنعكم أن تصدقوه؟" قالوا: إنه عدونا من الملائكة[1]، فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [3].

4- إثبات موافقة الشريعة الإسلامية لما في التوراة:

قال ابن عمر رضي الله عنهما: "أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟" فقالوا: نفضحهم ويجلدون. قال عبد الله بن سلام: "كذبتم، إن فيها الرجم"، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدقت يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ، فرُجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة"[4]، وحكم الرجم متوافق بين التوراة والقرآن الكريم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال:" ما هذا"، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم الذي نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال رسول الله ﷺ: "فأنا أحق بموسى منكم"، فصامه وأمر بصيامه"[1].

أسلوب رسول الله ﷺ في حواراته:

- كان رسول الله ﷺ أفصح الناس لساناً وأكثرهم بلاغة وأجملهم أسلوباً.

---

[1] ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص: 164-165 ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 175.

(2) سورة: البقرة: الآية:97.

(3) سورة : البقرة : الآية: 90.

[4] البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الحدود، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، ص: 1389-1390. رقم الحديث: 6841.

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، ص: 398-399. رقم الحديث: 2004؛ مسلم: أبو الحسين: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلى مواضع التكرار، كتاب: الصيام، باب: صوم يوم عاشوراء، (الرياض: دار السلام، 1419هـ-1998م)، ص: 462. رقم الحديث: 2657. ولفظ الحديث للبخاري.

- وقد تجلى أسلوب رسول الله ﷺ في حواراته بالتنوع، فامتزجت الجملة بين الخبرية والإنشائية، وتراوحت بين السؤال والجواب، والتعجب والقسم والنداء، ويأتي رسول الله ﷺ في حواره على المثل والحكمة، ويوظف حوادث التاريخ، ويستشرف للناس مستقبلهم فيأتي الحوار وقد حوى البلاغة من أطرافها.
- كان يُكثر في حواراته مع المخالف من أهل الكتاب من ذكر الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، تقريباً لمسافة التفاهم مع المحاورين، وتأليفاً لقلوبهم، فحواره رسول الله ﷺ رسالة موجهة إليهم بأن الإسلام متمم لرسالات من سبقه من الأنبياء وهو خاتمهم.
- ومن مهارات الحوار وحسن ملكته عند رسول الله ﷺ عمق الوقع النفسيّ، والتثبيت والإقناع العقلي على المُحاور.
- يضع النبي ﷺ الكلام في مقامه، فتأتي الجملة مكثفة في موضع، ومزيدة في موضع التعليم والتوضيح، يُلمِّح تارة ويصرح تارة أخرى، وكان يقودهم إلى مراده ترغيباً ولياناً مرّةً، وتحذيراً وحزماً مرّة أخرى.
- كان رسول الله ﷺ في محاوراته طلق الوجه صبوحاً وسموحاً، لا يقرِّع ولا يقصي، ويمهد لموضوعه، يذكر الأسباب والعلل، ويعطي الجواب الشافي المشفوع بالأدلة والشواهد والحجج.
- اعتمد رسول الله ﷺ في دعوته وحواراته مع أهل الكتاب على معجزة القرآن الكريم، ولم يسلك معهم طريق طرح المعجزات المادية.
- كان رسول الله ﷺ يقيم على محاوريه من أهل الكتاب الحُجّة، ويقدم الدليل والبرهان على أسئلتهم ومجادلاتهم عندما كانوا يحاولون تعجيزه بأسئلة من كتبهم أو موروثهم، ولا يستفز ولا يغضب، وإن غضب فللّه وللإسلام.
- **كان رسول الله ﷺ يقارب لأهل الكتاب المشترك مع الإسلام كـــ:**
  - مواطن موافقة القرآن الكريم لما في التوراة.
  - أكل ذبيحة أهل الكتاب.
  - زواج الكتابيات.
  - وصيته ﷺ بأهل الذمة.

أهداف الحوار النبوي مع المخالف:

1 – أول مقصد للحوار مع الآخر هو تحقيق هدف الدعوة إلى الإسلام، فإنْ لم يتحقق ذلك، يأتِ المقصدين الثاني والثالث وهما:

2- إقامة الحجة.

3 - وتقريب وجهات النظر.

ونلاحظ أن قواعد الحوار النبويّ اتخذ منهجاً فاحتذى به الصحابةﷺ والتابعين، ونحن أحوج ما نكون لها اليوم، ومن هذه القواعد:

1-أن يكون مقصد الحوار هو الوصول إلى الحقيقة والاهتداء إلى الصواب.

2-ألّا يكون الحوار لمجرد الكلام، ولذلك لا بد من تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار.

3- ولكي يتحقق الهدف من الحوار يجب عدم الخوض في التفاصيل، وعدم مناقشة الفروع إلا بعد الاتفاق على أصل المسألة المُراد الحوار فيها.

آداب الحوار:

إنّ للحوار أصولاً وآداباً ينبغي مراعاتها، وذلك:

1- تطبيقاً لأمر الله تعالى وسنة رسولهﷺ في حسن الحوار والجدال.

2- وتأليفاً لقلب المحاوَر.

3- وعكساً للصورة الحضارية الراقية عند المحاور المسلم.

4- وتحقيقاً للغايات والأهداف المرجوة من الحوار.

ففي الحوار آداب نفسيّة وعلميّة ولفظيّة يجب أن تراعى في الحوار، وهي على النحو الآتي:

- **آداب الحوار النفسيّة:** وفيها تهيئة الجو المناسب للحوار، فنتعارف على من نحاور، بحوار عام يقصد منه كسر الجفاء والتقريب بين النفوس، ونحن إذ نحاور لا بدّ من أن نصدق النوايا[1]، وأن نتسم بحسن الخلق والتواضع والصبر، وعدم الكبر، وحسن الاستماع، واحترام الآخر.
- **آداب الحوار العلمية:** للحوار آداب عِلمية فنبدأ بالقاسم المشترك بعلم ودراية ومعرفة، وألّا يكون حوارنا وفق الهوى بل بالدليل والحجة، وسوق الأمثلة والتسليم بالخطأ، وأن تكون ألفاظ المحاور طيبة حسنة اللفظ والتعريض والتلميح وألّا تكون صراحتنا فجّة، وكلامنا في الغرور والألفاظ القاسية، والبعد عن ارتفاع الصوت والجدل، وعدم التشدق بالكلام والتيه والاستعلاء، وعلينا تحرّي الصدّق وعدم المبالغة والقسط في الكلام وأن نترك للمحاور دوره في الكلام.

[1] زمزمي: يحيى بن محمد: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، (مكة المكرمة: دار التربية مكة المكرمة، 1414هـ)، ص: 117 - 130.

الخـاتمـة

حرص النبي ﷺ على محاورة الآخر المخالف مع الحفاظ على خصوصية كل طرف من حيث هويته ومعتقده إلى أن يستجيب الآخر المخالف لدعوة الإسلام، فإن رغب عن ذلك وآثر البقاء في دائرة الاختلاف في المعتقد استمرت العلاقة معه وفق هذا التفاوت، إما بحسن الجوار، وإما بالتفاعل في تبادل المنافع والاحترام المتبادل.

إن الحوار القائم على التسامح والاعتدال والوسطية مسألة أساسية في المجتمع الإسلامي، وقد كانت حوارات رسول الله ﷺ جادة وهادفة ومناسبة لمقامها تنبثق من قاعدة ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[1]، وفي هذا رقيّ وتسامٍ في أنّ جعل الحوار قائماً على التفاعل تسامحاً وتدافعاً: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[2]، وهذا يخلق أجواء التنافس الإيجابي دون استعلاء أو تباغض أو تحاسد أو استعداء؛ لأن الاستعلاء في الحوار يعكس روح الهيمنة الفكرية والثقافية، ويكرّس الإحساس بالتفرقة العنصرية، وهو ما يفرز نتائج تناقض الهدف الأساسي مع الحوارات البناءة.

ركنا الحوار الأساسيين:

أ. طرف موثوق وهو النبي ﷺ أو من أرسله أو كتبه إلى ملوك الشعوب المختلفة أو أمراء القبائل العربية المختلفة.

ب. وطرف ثانٍ يمثل الآخر المخالف.

تميز الحوار النبوي مع المخالف باحترام فكر الآخر ومعتقده، وتهيئة المناخ المناسب لهذه الحرية، فهو مُبَلّغ لأمانة الرسالة، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3]، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ التزم بالأمر الربانيّ فاطمأنت نفسه وتوطنت على ذلك، فمنح جو الحوار فرصة الهدوء وعدم الترهيب مهما كانت النتائج، وقد عاند الآخر المخالف الرسول ﷺ في بعض الحوارات التي أدخلوها دائرة الجدال؛ لأنه غير مستعد لتقبل النتائج، قال الله تعالى:﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِى ءاذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءايَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَاذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ ٱلاْوَّلِينَ﴾[1].

---

[1] سورة: آل عمران: الآية: 64.

[2] سورة:فصلت: الآية: 34.

(3) سورة:الأعراف: الآية: 188.

[1] سورة: الأنعام: الآية: 25.

إنّ يقين النبي ﷺ بدعوته لم يدفعه إلى إنكار الآخر وعدم الاستماع له، بل كان يمتثل قول الله تعالى: ﴿ *وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ*﴾ (2).

إنّ ركن الحوار الأساسيّ عند النبي ﷺ هو الدعوة إلى الإسلام، وحتى لا تصل الأمور إلى المجادلة والخلاف، في حال عدم الاستجابة لدعوة الدخول في الإسلام فإنه يدعو إلى التعايش، وفي هذا إنصاف للآخر في حقّه في معتقده، قال الله تعالى: ﴿ *قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ*﴾ (3)، وقد كان النبي ﷺ يحافظ على سبل التواصل مع الخصوم، فالأمل في إسلامهم موجود على الدوام.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن إسحاق: محمد: السيرة النبوية، حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه: أحمد المزيدي، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1430هـ-2009م.
- ابن حجر :أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، ط5، بيروت: دار القلم، 1984م.
- ابن عبد البر: يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجيل، 1412هـ.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: مختار الصحاح، ص:: معجم مقاييس اللغة، 6 أجزاء، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ.

* ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي:

* زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، ط 24، بيروت:مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، 1407 هـ- 1986م.

* زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: دار ابن حزم، 1420هـ-1999م.

* هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ط1، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، 1429هـ.

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي:

(2) سورة: سبأ: الآية: 24.

(3) سورة: القصص: الآية: 85.

- البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ووضع حواشيه: أحمد ملحم، وعلي عطوي وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2001م.
- الفصول في سيرة الرسول، ط3، تحقيق: محمد خطراوي، ومحي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، 1402هـ .

- ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
- ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية ، ضبط: محمد القطب، ومحمد بلطة، بيروت: المكتبة العصرية، 1415هـ - 1994م.
- البخاري: محمد: صحيح البخاري، جدة: دار ابن الجوزي، 1425هـ- 2004م.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي: دلائل النبوة، 7 أجزاء، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ.
- الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، بيروت:دار الفكر، 1422هـ-2002م.
- الجوهري: إسماعيل بن حماد: الصحاح في اللغة، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م.
- الدخيل، محمد، أخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير، المدينة: الجامعة الإسلامية، 1410هـ-1990م.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد: سير أعلام النبلاء، أشرف علىٰ تحقيقه وأخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ط11، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م.
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية.
- زمزمي: يحيى بن محمد: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، مكة المكرمة: دار التربية ، 1414هـ.
- الشافعي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ.
- الطبري: محمد بن جرير:
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر، 1405هـ.

- تاريخ الطبري المسمىٰ «تاريخ الأمم والملوك»، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، 2004م.
- مسلم: أبو الحسين: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلىٰ مواضع التكرار، الرياض: دار السلام، 1419هـ-1998م.